**استعمال "ما" الموصولية المبهة**

*ورقة من إعداد رئيس القسم*

من الأخطاء التي ازدادت شيوعا في السنوات الأخيرة استعمال "ما" الموصولية استعمالا مبهما للإشارة إلى كل ما سبق دون تحديد ووضوح ما تشير إليه كما يقتضيه منطق العربية الأصيل. ولعل منشأ هذا الاستعمال ترجمة حرفية للموصول الإنكليزي which ، عندما يحيل إلى الكلام السابق لا إلى اسم محدد صريح،  كما في الجملة التالية:

June Gloom is over, summer is officially here – and the days are only getting shorter – which is reason enough to knock off work early and head to happy hour.

(معجم Merriam-Webster)

 ومن الأمثلة على الاستعمال الخاطئ لـ"ما" الموصوليه في وثائقنا ما يلي: "عرضت صاحبة البلاغ نسخة من تقرير قدمه أمين المظالم، فضلاً عن وثائق أخرى...، ما يدل على أن الدولة الطرف ...". والإشكال فيما يتعلق بهذا الموصول هو كون ما تشير إليه "ما" مبهما بحيث لو وضعنا مكانه "الذي" لما استقام الكلام. وذلك لأن ما يشير إليه الموصول هنا مبهم تأويله : **عَرضُ** صاحبة البلاغ نسخةَ تقرير أمين المظالم والتقارير الأخرى هو ما/مما يدل على أن الدولة الطرف...". والصواب في الجملة السابقة أن نقول مثلا :

"عرضت صاحبة البلاغ...، **وهذا ما يدل** على أن الدولة الطرف...أو...، **ويدل هذا/ذلك** على أن الدولة الطرف ...".

وكثيرا ما نستعمل أيضا في مثل هذه السياقات عبارة "مِمّا" (وأصلها مِن التبعيضية+"ما" الموصولية)، وهي أقرب إلى الصواب إذ نجد ما يؤيد صحة استعمالها عند كبار المؤلفين. فمثلا يمكن أن نقول في الجملة السابقة: عرضت صاحبة البلاغ...، **مِمّا** يدل على أن الدولة الطرف..".

وهذا الاستعمال كما قلت تعضده أمثلة كثيرة عند كبار المؤلفين العرب ممن يوثق بعربيهم (بخلاف استعمال "ما" وحدها تأثرا بالإنكليزية). ومن هذه الشواهد ما يلي:

" ...وهي إن دلت فإنما تدل على سعة علمه (أي ابن عباس) بلغة العرب، وقوة ذاكرته، **ممَّا** جعله إمام التفسير في عهد الصحابة..." (من مقدمة تفسير أبي زيد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن)؛

------

وجاء في كتاب الموافقات للعلامة الشاطبي:

«إن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة...، إلى غير ذلك **مِمَّا** يدل على أنه عربي وبلسان العرب».

ومن الأمثلة الأخرى على صحة استعمال "مما" في السياق المذكور:

"وكان [القاضي أبو يوسف] واسع العلم متفنن الحيلة لبِقا، **ممّا** جعل [هارون] الرشيد يعينه قاضي بغداد" (أحمد أمين، هارون الرشيد، الصفحة 113).

وجاء في تفسير العلامة ابن عاشور:

"...وليس فيها [أي في سورة النساء] جدال مع المشركين سوى تحقير دينهم ، ... وقطع معذرة المتقاعدين عن الهجرة ، وتوهين بأسهم، **مما** يدل على أن أمر المشركين قد صار إلى وهن، ...، وأن معظمها ، بعد التشريع ، جدال كثير ... ، ولكنه أوسع مما في سورة آل عمران ، **مما** يدل على أن... ".

وأعتقد أن في الأمثلة السابقة مقنع يغني عن الإطالة في الاحتجاج لصحة استعمال "مما" عوضا عن "ما" المبهمة التي تسربت إلى العربية في أغلب الظن -كما أسلفت- من لغة الصحافة المتأثرة بالإنكليزية.